وقف قراءة القرآن الكريم في وصيّة أحسائيّة .

مقدّمة :

كان لجيل الآباء و الأمهات شغف كبير بتلاوة القرآن الكريم ، و حفظه و تبليغه و تلاوته ، ابتغاء للأجر و المثوبة و اقتفاء لسنّة المصطفى صلّى ا عليه و آله ـ لذا أوقفوا الأوقاف على تلاوته أطراف النهار و آناء الليل و هذا نموذج لوصيّة تضمّنت الوصيّة بتلاوة القرآن يوميا هذا نصّها :

بسم ا الرّحمن الرّحيم .

الحمد الذي أمر بالوصيّة قبل حلول المنيّة و الصّلوات و السّلام على محمّد و آله سادات البريّة ، هذا ما أوصت به الحُرّة المصونة و الجوهرة المكنونة حسينة بنت أحمد ال عبداللطيف و هي تشهد أن لا إله إلا ا وحده ، لا شريك له و أنّ محمّدا عبده و رسوله ، أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدّين كلّه و لو كره المشركون ، و أنّ الخليفة من بعده الإمام بلا فصل علي بن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ التّسعة المعصومين من ولد الحسين آخرهم قائمهم ، و أوصت أولا بالكفن السّاتر و الملح الرّاهي ، و مغسّل و معينه و باحث ، و معينه ، و ثلاث ليال و ثالث يقرأون فيها القرآن و صلاة الهديّة أربعين رجل ، و كفارتين صغرى و كبرى ، و نصف قطعته الشرقيّة من الغماليس مشتريتها من عند أحمد جزء مؤّبد ، او خمس سنوات صلاة مرسلة و الوكيل علي هذا الأرقام سيد ناصر بن سيّد علي و له من المال عشرة أريل و جعلت هذه الوصيّة معينة من المال بلا ثلث معلوم . و النظّار سيّد أحمد أخيه ، جرى في 18 في ذي القعدة سنة 1328هـ .

شهد به

علي بن أحمدّ امسلّم

شهد به امحمّدعلي بن أحمد ياسين

شهد بهذا الإرقام سيد هاشم بن سيّد محمد .

شهد به

علي بن مقرّب .

و هذه الوصيّة ترجع لامرأة من أسرة العبداللطيف المعروفة في البطاليّة و توصي ببعض الوصايا منها :

بالكفن السّاتر لها بعد التّغسيل ، و الملح الرّاهي يقصد به الحنوط و هو السّدر و الكافور و الذي يضاف كلّ منهم على حدى بالماء في مرحلتي تغسيل الميّت الأولى و الثانيّة ، و قد يعبّرعنه بالملح النّبوي في بعض الوصايا الأخرى إشارة لأنّه من المستحبّات النبويّة . و لهذا ينسب له – أي الملح - الكلمة السائرة و التي تقال أثناء الملاحاة و التلاسن أحيانا فيقال (فلان ملحك إذا خست) يقصد هو الذي يطهرك عند وفاتك .

(و مغسّل و معينه و باحث ، و معينه)

تغسيل الميّت و حفر قبره و دفنه ، هي أعمال واجبة ، لذا فهذا المبلغ الذي تم التوصيّة به من باب الإكرام لا الأجرة .

و ثلاث ليال و ثالث يقرأون فيها القرآن

تقصد بها أيام العزاء بعد الوفاة ، و أكّدت على قراءة القرآن أثناءها سيّما اليوم الثالث .

(صلاة الهديّة أربعين رجل) :

المقصود بها صلاة الوحشة (صلاة ليلة الدّفن) و كان من الشّائع التوصية

و عادة يوكل من يتولى بعد الدفن توزيع تنفيذ هذه المخصص من الوصية على مؤديها ، و أتذكر عند

طفولتي بعض الآباء في مسجد آل أبي خمسين في الهفوف يقوم المرحوم العم الحاج حسن بن عبدالوهاب البقشي بتوزيع أجور تنفيذ هذه الصلاة على بعض الآباء و جلهم من أهالي النعاثل القبلي .

و إن كانت العادة حاليا أن يتبرع الكثير من حاضري صلاة الجنازة بالرجوع أداء تلك الصلاة تبرّعا ، كذلك يعلن في المساجد وفاة فلان أو فلانة فيتبرع الكثيرون لأدائها .

، (و كفارتين صغرى و كبرى)

عادة يوصي المتوفى بتنفيذ بعض الكفّارات الكبرى و الصغرى احتياطا لتبرئة ذمّة نفسه من أداء بعض المحظورات التي توجب الكفّارة .

و الكفّارة الصغرى هي إطعام عشرة مساكين ، و موارد وجوبها هي خلف النّذر ، و حنث اليمين ، و الإفطار بعد الزّوال لقضاء يوم أفطره في رمضان .

أمّا الكفّارة الكبرى فهي عتق رقبة ، أو إطعام ستين مسكينا ، أو صيام شهرين متتابعين . و موارد وجوبها هو الإفطار عمدا على أمر محلّل أو خلف العهد الإلهي .

و نصف قطعته الشرقيّة من الغماليس مشتريتها من عند أحمد جزء مؤبّد او خمس سنوات صلاة مرسلة

الغماليس هو نخل معروف في البطاليّة و قد أوصت منه بتنفيذ جزء مؤبّد و معناه أن يؤخذ من ريع النّخل ما يكفي لمن يتولى تلاوة جزء من القرآن بشكل يومي و للأبد و في بعض الوصايا الأخرى تذكر عبارة (إلى أن يرث ا الأرض و من عليها) لتأكيد الأبديّة في هذا الشأن .

أو خمس سنوات مرسلة أي يؤدّى عنها قضاء خمس سنوات من الصلوات و مرسلة أي تؤدّى في أي وقت قضاء عمّا وقع في ذمتها من خلل في الصلاة أو تقصير .

و الوكيل علي هذا الأرقام سيد ناصر بن سيّد علي و له من المال عشرة أريل و

الإرقام معناه الكتابة و هنا يقصد منها الوكالة على الوصيّة هي للسيد ناصر بن السيّد علي و

هو السيد ناصر بن السيد علي بن عبدالمحسن بن هاشم الدّريس من أهالي البطالية كان خطيبا حسينيا و مطوّع قراءة قرآن .

و قد اشارت الموصية أنّه يتولى الوكالة نظير مبلغ عشرة ريالات .

و الناظر عليه هو أخيه السيد أحمد و هو أيضا خطب حسيني و مقرئ قرآن .

(و جعلت هذه الوصيّة معينة من المال بلا ثلث معلوم) :

أي أنها جعلت استيفاء أجور و مخصصات تلك المعينات التي أشارت لها من مجمل المال ، لا من ثلث المال التي يكون عادة يتمّ فيه حدود الوصية الشرعية ، و في هذه الحالة تقوّم تلك الأعمال فإن كانت أكثر من تمام الثلث يرجع للورثة فإن أجازوا أنفذت هذه الأعمال و إن لم يجيزوا ينقص من كلّ عمل بنسبة و تناسب من كل عمل في حدود قيمة الثلث .

جرى في 18 في ذي القعدة سنة 1328هـ .

هذا تاريخ كتابة الوصيّة و يوافق هذا التاريخ بالميلادي :

الأحد 20 نوفمبر عام 1910م

و الشهود على هذه الوصيّة هم :

شهد به

علي بن أحمدّ امسلّم :

علي بن أحمد بن محمّد المسلّم ، رجالات البطالية و كان عمدة لها فترة من هـ الزمن و من أرباب المجالس المشرعة للضيافة ، و هو والد العمدة السابق المرحوم الحاج ناصر المسلّم (ت 1408هـ) .

شهد به امحمّد علي بن أحمد ياسين

: من أقارب الموصيّة و كان شاعرا و خطيبا حسينيا و توفي شابا ، و أعقب ابنة واحدة .

(شهد بهذا الإرقام سيد هاشم بن سيّد محمد) :

. هو السيّد هاشم بن السيّد محمّد الهاشم و من أهالي البطّاليّة كان خطيبا حسينيا ، و يمارس الفلاحة ، و قد أوقف عددا من نخيله على أعمال البرّ منها الصويلحي ، و أم العمايرو الشّلخة و هو عقّب من ابنين هما السيّد حيدر و السيد طاهر .

شهد به

علي بن مقرّب . : هو الحاج علي بن حسين بن علي بن حسين بن محمّد المقرّب من رجالات أهالي البطاليّة من سكّان فريجها الجنوبي وكان ملاّك النخيل أضافة أنّه كان يمارس التّجارة ، كان يمتلك نخل نخلين منهما سمحة و الخايس[1]

سلوكيات شائعة في الوقف لقراءة القرآن :

من مظاهر الاهتمام بالقرآن الكريم هو تلك الوقفيات لهذا الغرض ، و التي شملت نخيلا و وقتها كانت أداة الإنتاج الأوفر ، و كذلك عقارات أخرى كالبيوت و التي تعود ريعها لصالح هذا المخصّص و قد أحصى استاذنا الشيخ محمد بن علي الحرز في بحثه الموسوم ب (الوقف في الأحساء معالم و آفاق) 185 وقفا مختصا بقراءة القرآن مسجلا إضافة لأوقاف أخرى كثيرة مشتركة بين قراءة القرآن و مصارف البر الأخرى .

و الشّائع قديما أن يهتم بمتولي أوقاف قراءة القرآن ، فيسندها لبعض المقرئين و كان كثير من هؤلاء المقرئين من المكفوفين ، و بعض هؤلاء المكفوفين كان يأتي لبيت المتولي أو بيت الموقفين فيجلس في الدهليز و يشرع في التّلاوة ، و تخصيص هذا المكان هو كون الرجل غريبا من جهة و من جهة أخرى يوفّر هذا الموضع من البيت صدى لصوت القاريء يحمله لسكّان البيت و الذين فيه النساء و من لا يحسنون القراءة .

و قد يجتمع عدد منهم في مجلس أو جانب من المسجد لتنفيذ تلك الوصيّة و قراءة القرآن .

طبعا الأجزاء الأبديّة هذه تنفذ طوال العام بخلاف بعض الوصايا لتلاوة القرآن تكون مخصّصة كالتلاوة في شهر رمضان و التي تقام غالبا في مجالس البيوت و يدعى للاستماع لقراءة القرآن الأهالي و الأقارب و الجيران .

من الطرائف :

كان أحد الأقارب يتشاور مع أصدقائه حول بعض المُخصّصات التي يُضمّنها في وصيّته ، فاقترح عليه أحدهم أن يُخصّص مقداراً لجزء أبدي ، فلم يستحسن القريب ذلك و علّق :

(ما أبي سطرة عميان في الدهريز ، يبتوهق بيه وريثي) و استرجع منظر واجبه اليومي أثناء الطفولة ، حيث كان يوكل له اعطاءهم الماء و اللبن و التّمر كل ضحى .

. اشتهرت أهالي بعض الفرقان و بعض أسرة بوفرة من كان يتولى تلاوة القرآن مثل أهالي النّعاثل القبلي بالهفّوف حيث اشتهر كثير الآباء من آل ابي خضر و الحمد و غيرهم بأنّهم من حفظة كتاب ا ، فكان من يوكل انفاذ الوصايا كالمرحوم الشيخ محمد البقشي [2] (1375هـ) يوكل لرجال هذه الأسرة و الأسر الأخرى في الفريج تلاوة القرآن ، و ربما يوكل لبعض مطاوعة تعليم القرآن أو بعض طلبة العلم أيضا بالقراءة .

و من المظاهر التي أتذكرها أن صاحب أحد البقالات قرب بيتنا القديم في حي التعاون كان لا يبدأ بالبيع إلا بعد أنّ يقرأ جزء من القرآن الكريم ،و دعاء يومي آخر و علمت سنوات أنّ بيته كان وقفا لجزء أبدي و هو كان يوكل له تنفيذ هذه الوصيّة بنفسه نظير إقامته في المنزل .

كذلك أحد أصحاب الدكاكين في القيصرية ، كان يقوم بنفس الأمر لذات الغرض فكان يقصد دكّانه مبكرا و يشرع في تلاوة ذلك الجزء قبيل قدوم الزبائن .

خاتمة :

و ربما تسوقنا هذه الوقفية للنظر لما خلفها من ملاحظات تتعلّق بالبطالّية ، فهذه الورقة يتمثّل

عيّنة لمجتمع ناهض ، فالورقة تعود لامرأة محسنة ، و الشّهود شاعر ، و معلمين و خطباء و وجهاء ، اعتقد شخصيّا أن البطّالية لم تأخذ حظّا وافرا من الدّراسة ، رغم ما تتزاحم حولها من المواضيع الجديرة بالتّأمل ، فوجود ذلك الحزام الكثيف من الوقفيات حولها - كما يلاحظ استاذنا الشيخ محمد علي الحرز - و الوقائع الكثيرة عبر تاريخها من القرامطة أو ربما قبلهم ، أو حتى وقعة كنزان ، كثيفة و كثيرة ، وضعها الاقتصادي و نموّ طبقة جيّدة من الملاك فيها عبر تاريخها ، و وجود حركة علمية فيها من شواهدها بروز العلماء الشرعيين و الفقهاء ، المساحة الكبيرة و الكثافة السكانية العالية لقاطنيها ، و حتى لمهاجريها الذين ملأوا أماكن هجرة الأحسائيين في البصرة و كربلاء و الأجزاء العربيّة من إيران .

حتى أنماط البناء التقليديّة و التي كما وصفها الآباء أنها ربما كانت أكثر ديرة تتكاثر فيها السوابيط و الدهاليز كل تلك و أخرى كثيرة مظاهر جديرة بلفت النظر للمزيد من التوقف على حالها و أدعو جميع المهتمين بأن تكون موضع دراسة جادّة خاصة من المهتمين من أبنائها .

مراجع و إفادات :

- إفادات شفويّة :
- الأستاذ الشيخ محمد بن علي الحرز .
- الحاج محمد الزهر اليوسف .
- الأستاذ سلمان اليوسف .
- الشيخ حسن الياسين .
- الشيخ عبدالعليم العطيّة .
- الأستاذ علي بن عبدا البقشي .
- الأستاذ جواد بن حسين المقرّب .

- السيّد محمد الدّريس .
- السيّد علي بن السيّد حيدر العلي .
- الأستاذ محمد بن ناصر المسلّم .
- بحث (الوقف في الأحساء معالم و آفاق) .
- منهاج الصالحين السيد أبو القاسم الخوئي .
- منهاج الصالحين ، السيّد علي السيستاني .

للأستاذ الشيخ محمد بن علي الحرز .

- شرح ديوان بن المقرّب للباحث الأستاذ عبدالخالق بن عبدالجليل الجنبي .

[1] عرف هذا النخل بالخايس لوقوع معركة بين العيونيين و الأعراب المغيرين على البلد انتصر عليهم و قتل جمعا كبيرا منهم و جافت جثثهم في هذا الموضع فعرف بالخايس . (تجد تفاصيلا مفيدة في شرح ديوان بن المقرّب للأستاذ عبد الخالق الجنبي الجزء الرابع) .

[2] كان الشيخ محمد البقشي وكيلا لمراجع الأحساء المتعاقبين و علمائها الشيخ موسى بو خمسين والسيّد ناصر السّلمان و السيد محمد السيّد حسين العلي ، ثم المرجع الكبير الشّيخ محمد رضا آل يس في التصدّي للأمور الحسبيّة و يوكل له الأهالي تنفيذ وصايا المتوفين .